تزيف حتى الموت.. وقلوب من حجر..!!

المصابون في حوادث المرور يستغيثون ولا يجدون من يسعفهم

تحقيق/محمد السيد

□ خلال ثلاثة أعوام فقط فقدنا أكثر من ٦ آلاف شخص ما بين طفل وشاب وشيخ وامرأة ، حاز عام ٢٠٠٣م على نصيب الأسد من وفيات حوادث الطرق (٢٢٣٨شخصا).

فيما دفعنا فاتورة مؤلمة وقاسية في عدد المصابين الذين بلغوا أكثر من ٤١ ألفا.

أرقام مفزعة ومآس يندى لها الجبين ووراء كل حادث حكاية تدعو للبكاء وضرب الصدور ، حيث الضحايا بالجملة وكأننا نعيش حالة حرب غير معلنة لاقدر الله.

دماء تسيل على الأسفلت آخرها لم يجف بعد وأشخاص ينزفون حتى الموت أمام أناس ادعوا يوما ما أنهم بشر، في وقت يقول الواقع عكس ذلك حيث لهم قلوب من الأحجار بل وأشد صلابة!

ففي الوقت الذي يتطلب منا مد يد العون والنجدة لضحايا الطرق ، نفاجأ بمن يختار (الهروب) حلا أمثل أمام أشخاص يواجهون الموت ومضرجين بالدماء.

التحقيق التالي يحاول سرد الحكاية من البداية وهاكم بعض التفاصيل.

● كثيرة هي الحكايات والحوادث التي نسمعها من أفواه الناس يوميا عن الحوادث المرورية ، لكن تظل سلبيتنا في عجزنا عن إسعاف مصاب يتألم وينزف دما في الطريق دون أن يمد إليه شخص يد العون والمساعدة، وهنا تكون الكارثة! فكم عدد الاشخاص الذين ظلوا ينزفون أمام الأعين حتى الموت دون أن تمتد إليهم أيدي الرحمة وفاعلي الخير.

● يقول سيف عبدالله المشولي: توفي والدي في حادث مروري قبل عام بطريق صنعاء – الحديدة بسبب انزلاق سيارته على الاسفلت واصطدامها بصخرة كبيرة بجانب الطريق، ولم يتم إسعافه إلى إحدى مستشفيات صنعاء إلا بعد أن فارق الحياة.

ويضيف المشولي: جاءنا الخبر بعد يومين وبعد أن تأكدت من وفاة والدي حرصت على الانتقال إلى مكان الحادث وهناك قال لي المواطنون الذين رأوا الحادث (كان والدك يصرخ طالبا النجدة والمساعدة فيما نحن مرتبكون لاندري ماذا نفعل ، حاول بعضنا ايقاف العديد من السيارات التي كانت تمر بالقرب من الحادث دون جدوى ، اتصلنا بالمرور لكنه جاء بعد أن فارق والدك الحياة ، عظم الله أجرك وكلنا سنموت)!!

استغاثات ولكن!

● أما الشاب عبدالله المفلحي فيقول: في طريق صنعاء -ذمار كان الجو مغيما بعض الشيء وشاءت الأقدار أن أسافر مع هايلوكس وفي إحدى المنعطفات في اتجاه صنعاء رأيت حادثا مروعا ودماء في كل مكان أربعة جرحى وامرأة تمكنوا من الخروج من سيارتهم شبه المدمرة ، كانوا يصرخون ويمدون لنا الأيدي ، حينها طلبت من السائق أن يعمل أجرا وينقل المصابين إلى إحدى مستشفيات ذمار، كون المدينة لاتزال قريبة عن مكان الحادث ، إلا أنه رفض واكتفى بالمشاهدة لخمس دقائق فقط، وعندما اصريت عليه مع عدد من الركاب قال لي (تريد أن تنزل انزل وحدك فانا غير مستعد لإسعاف المصابين ومن ثم احتجاز سيارتي دون سبب!!).

الحجز مباشرة

● يقول زكي عبدالملك: لست على استعداد لإسعاف أي مصاب والاحتجاز فقبل حوالي ثلاثة اسابيع اسعفت شقيقتي إلى مستشفى الثورة العام بصنعاء وتم احتجاز سيارتي لمدة يومين!.

● ويضيف أحمد عتيق: (يملك سيارة هايلوكس) ، ذات مرة قمت بإسعاف أحد المصابين إثر خلاف إلى مستشفى ذمار، ولم يتم اطلاق سيارتي إلا بعد مرور أكثر من ثمان ساعات رغم انني قمت بإسعاف المصاب برفقة والده وأخيه، لذا فإنني سوف أفكر طويلا قبل القيام بإسعاف أي شخص والجميع يعرف السبب!!.

● حكاية أخرى ولكن هذه المرة ضحيتها طفلة بعمر الزهور ، حدث لها المقدور في أحد الشوارع أثناء خروجها من المدرسة تعرضت لحادث أفقدها الوعي ، أصر الحاضرون على السائق المرتكب للحادث بإسعافها ، وتحت الضغط تم إسعاف الطفلة إلى المستشفى ، إلا أن الأخير نفذ بجلده بعد أن علم أن حالة الطفلة خطيرة لتظل المسكينة فترة في المستشفى دون أن يعلم عنها شيئ!!

انقذوني!

● كان محمد عبدالله يسابق الزمن إلى تعز ، ففضل الجلوس بالمقعد الأمامي جوار السائق ينتظر اكتمال عدد الركاب استعدادا لقطع مسافة تقدر بنحو ٢٥٠ كم هي المسافة الفاصلة بين صنعاء وتعز.

لم ينتظر طويلا فقد امتلأت سيارة (البيجوت) سريعا بالركاب الذين كان همهم تناول إفطار رمضان في تعز حتى وإن كانت السيارة قد تحركت الساعة الرابعة عصرا.

السائق لبى الشرط وداس على البترول ، وأخذ الجميع يتبادلون أطراف الحديث الذي كان السائق حلقة هامة ونجم الرحلة فيه.

اجتازت السيارة مدينة ذمار وفي منطقة يريم كانت المفاجأة ، بل الكارثة، فبينما السيارة تسير بسرعة ، كانت هناك سيارة أخرى تتحرك من أحد الأودية المجاورة قاطعة الطريق ، وهنا يقول لنا محمد: كنت أصرخ بأعلى صوتي مطالبا السائق بأن يمسك (البريك) خوفا من ارتطامه بالسيارة الأخرى التي اعترضت الطريق ، لكن دون فائدة حيث فقد السائق السيطرة على السيارة عندها تساقطت الدموع من عيني بعد أن رددت الشهادتين، وفعلا حصل ما كنت اخاف منه، والنتيجة تعرض السائق لكسر إحدى قدميه ، بينما تعرضت أنا لضربات في رأسي ووجهي وقدمي ، أما الركاب الآخرون فقد تنوعت إصاباتهم بين المتوسطة والطفيفة تعرضت حينها لنزيف حاد وتغير لون ملابسي إلى اللون الأحمر ، مددت يدي واستغثت بالكثير من السائقين الذين كانوا يكتفون بالنظر إلينا والدعاء ومرت أكثر من ساعة على هذا الحال ، وبقي نحو ثلث ساعة لموعد الأفطار ، حينها أدركت أنني أكاد أفارق الحياة فقطعت الطريق بعد أن احسست بحالة إغماء ، لياتي أحد السائقين ويقترب بسيارته ، وما كان مني إلا أن قبلت يديه مستغيثا به وراجيا انقاذي وبعد ذلك لا أدري ماذا حصل لأيام أربعة أيام في مستشفى يريم وقضيت عيد الفطر هناك.

ويختتم محمد حديثه:

لن أنسى ذلك اليوم والناس والسائقون يعزفون عن مساعدتي أنا والمصابين الآخرين ، الكل اكتفى بالنظر إلينا والبعض دعا لنا بالشفاء والسلامة فيما بقي الآخرون عاجزين عن فعل أي شيء.

شاكرا الشخص الذي كسر القاعدة وداس على الخوف في سبيل الفوز بالثواب.

إلى المرور

● حتى نضع النقاط على الحروف طرحنا الظاهرة على المعنيين في المرور حيث قال العقيد أحمد ناجي مهفل مدير مرور ذمار:

لاشك أن الحوادث المرورية ازدادت في الاونة الأخيرة فأصبحنا نسمع عن حوادث مزعجة ومؤلمة وهناك العديد من الأسباب التي تقف وراء ذلك منها عدم تقيد السائقين بتعاليم وارشادات المرور والسرعةالجنونية الزائدة وعدم الفحص الدوري للمركبات ونحوه.

أما بالنسبة لعزوف بعض السائقين وبعض الأفراد عن إسعاف المصابين بحوادث المرور ، فإن ذلك سلوك يعود على الشخص نفسه ويعكس جوهره ، حيث هناك تعليمات صارمة وواضحة من قيادة وزارة الداخلية ومدير عام المرور إلى جميع مندوبي المرور في المستشفيات بعموم المحافظات بعدم احتجاز الشخص الذي يقوم بإسعاف المصاب وعدم مساءلته إلا بما خوله القانون، فهناك تعليمات وتوجيهات لدى الأفراد والضباط المناوبين بالاكتفاء بأخذ اسم الشخص المسعف ورقم بطاقته ومحل اقامته ورقم سيارته فقط.

ولاصحة لتعرض الاشخاص الذين يقومون بإسعاف المصابين للاحتجاز الطويل ، وإذا ما حصلت بعض الحوادث العرضية فإننا نطالب الاشخاص المتضررين بالقيام بالتبليغ عن تلك الاجراءات التي لا يمكن السكوت عنها إن وقعت، حيث هناك عقاب وتحقيق مع كل من يخالف القانون أو يرتكب مثل هذه الأعمال ويصل إلى اخضاع المتسبب للمساءلة القانونية والمجلس التاديبي!.

كذب!

● ويعتقد المساعد أول /محمد هبة مندوب المرور في مستشفى الثورة بأن احجام البعض من الناس أو السائقين عن إسعاف المصابين ليس له أدنى مبرر، وما يتردد بأن مندوبي المرور في المستشفيات يقومون باحتجاز سيارات الاشخاص الذين يقومون بإسعاف المصابين لا أساس له من الصحة وشائعة تفتقر للحقيقة ويطبق كل الاجراءات التي يتخذها مندوب المرور في المستشفى عند وصول أي مسعف بصحبة مصاب تعتبر اجراءات سهلة وفي وقت زمني محدد ، حيث يتم طرح بعض التساؤلات على الشخص المسعف تتمثل في أخذ عنوانه واسمه ورقم بطاقته الشخصية أو العائلية ورقم سيارته ومكان الحادث ونتائجه ، وعند التأكد من أن هذا الشخص هو فعلا فاعل خير وليس من ارتكب الحادث فإننا نقوم بالاكتفاء بالمعلومات التي أدلى بها ومن ثم نتواصل على الفور مع عمليات المرور للنزول إلى المكان ومعاينة الحادث.

وإذا كان المصاب بوعيه ويستطيع التحدث فإننا نسأله عن مدى صحة معلومات الشخص الذي قام بإسعافه.

إلا أنه للأسف الشديد هناك ٢٠٪ من السائقين الذين يقومون بإسعاف المصابين ويدعون كذبا بأنهم فاعلو خير لتكتشف بعد ذلك بأنهم المتسببين في الحادث ، وهو ما يتطلب منا ملاحقة مثل هؤلاء مرة أخرى وضبطهم فهذه حالات كثيرة تتكرر ، فعلى سبيل المثال يأتي اليك سائق أو شخص ما مصطحبا مصابا قاد الوعي ويدعي أن المصاب سقط من جبل أو من بيت ونحوه فإنه يتم تحويله إلى مندوب البحث الجنائي للتأكد من حالته وإذا ما اتضح أنه مصاب بحادث مروري فإنه يتم احالته إلينا.

لذا فإنه عند غموض تفاصيل الحادث فإن مندوب المرور في المستشفى يضطر لأخذ بعض الوقت للتحقيق في الموضوع فقط.

أما من يتحجج بعدم إسعاف المصاب خوفا من احتجازه أو احتجاز سيارته في المستشفى فإن تلك حجج واهية يبرروا فيها سلبيتهم وعدم قدرتهم على تحمل ساعة أو ساعتين يجنون بها ثوابا عظيما، وليس كل المجتمع بهذه السلبية حيث يصل إلينا اشخاص يقومون بإسعاف مصابين ويبدون استعدادهم للتعاون والاجابة عن أي سؤال بل والبقاء لساعات للاطمئنان عن حال المصابين.

قلق طبي!

● ظاهرة العزوف عن إسعاف المصابين بالحوادث المرورية اقلقت العاملين في مجال الطب أيضا حيث يقول الدكتور أحمد يوسف القدسي اخصائي جراحة: لا أكون مبالغا عندما اقول بأن ظاهرة امتناع الناس عن إسعاف وانقاذ المصابين في الطرقات أصبحت في الفترة الأخيرة ظاهرة مقلقة بشكل كبير جدا ، حيث أصبح من الطبيعي أن تشاهد أحد الاشخاص المصابين ملقى على الأرض غارقا في دمائه ، ويتجمع بجانبه العشرات من الناس، هذه حالات ومشاهد نراها ونسمع عنها كثيرا.

فأنا من خلال خبرتي وعملي في مجال الجراحة العامة استطيع القول بأن ٧٠٪ من الحالات التي تصلني تكون حالات ميؤوس منها إذ يتعرض المصابون لنزيف حاد ولايتم إسعافهم إلا بعد أن يفقدوا كميات كبيرة من الدم ولعل ذلك هو السبب المباشر لوفاة العديد من المصابين بل إن هناك اشخاصا تكون إصابتهم متوسطة وليست قاتلة ، إلا أنه بسبب تأخر اسعافهم إلى المستشفيات يفقدون كميات كبيرة من الدم وبالتالي الوفاة.

وأنا هنا أجدها مناسبة إلى دعوة المعنيين في المرور إلى الالتفات إلى هذه الظاهرة الخطيرة وسن قوانين واجراءات مبسطة تشجع المواطن والناس على اسعاف الشخص المصاب وانقاذه، بدلا مما هو حاصل الآن حيث يمتنع الكثيرون عن إسعاف الجرحى خوفا من الاجراءات والتساؤلات التي يخضعون لها عند إسعاف أي مصاب إلى أي مستشفى ، خاصة وأن البعض يتعرض للاحتجاز والمساءلة ، وهناك من تظل سيارته محتجزة ليوم كامل وأحيانا أكثر من ذلك ، دون ذنب أو تهمة، سوى أنه قام بانقاذ حياة شخص!!

رأي الدين

● ويبقى لوجهة النظر الشرعية رؤيتها الخاصة حول كل ما يجري وهنا يقول الشيخ حسن عبدالله الشيخ : لاشك أن قيم الإسلام وتعاليمه ونصوصه وقواعده انبنت على أساس حماية الفرد والمجتمع سواء حماية نفسه أو حماية أصله وماله وأولاده وهذه الحماية ليست محصورة في جهة أو مؤسسة أو وزارة وإنما هي حماية مشتركة ، وكل فرد من أفراد المجتمع يعتبر نفسه حاميا لكل أفراد المجتمع.

من هنا ينطلق الانسان في تعامله مع الحوادث المرورية وغيرها من منطلق أنه هو المعني في الأمر وهو الواقع في هذا الحادث.

والقاعدة التي وضعها سيد البشرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» فالنفس المؤمنة والتقيه تنأى أن ترى مصابا متألما مجروحا ينزف دمه ويعتصر ألما لما حل به، ثم تمر وتعبر دون أن تتحرك مشاعرها وأحاسيسها تجاه هذه الحادثة ودون أن يبادر الدافع الايماني في قلب الشخص لانقاذ أخيه المسلم ، فالايمان قيم وسلوك ومعاملات وليس حلية يتزين بها المؤمن.

فبرهان الإيمان هو مساعدتنا للناس انطلاقا من قوله تعالى (وتعانوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الأثم والعدوان..)

ويقول الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايحقره ولايخذله)..

ويقول أيضا: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

فما أكثر الحوادث المرورية في مجتمعنا وما أكثر آلامها وأحزانها وهنا ينبغي على الانسان المسلم إذا مر بحادث مروري أن يمد يد العون والمساعدة لأخيه المصاب ، فالذي لا يستطيع العلاج مطالب حتى بالاتصال وتبليغ الجهات المعنية وحث الآخرين على إنقاذ المصابين ، فرب يوم يأتي ويكون هذا المصاب ، ورب فعل خير تعمله في زمن ينعكس عليك أثره في زمن آخر.

فالمجتمع المسلم مجتمع متعاون ومتعاطف ومتراحم ، بمعنى أن الأمة المسلمة يشترك أفرادها في الأفراح والأتراح.

دعوة ورجاء

● ويضيف الشيخ حسن بقوله:

وإن كانت هناك ضوابط وإجراءات إدارية نابعة من حرص الجهات الأمنية والمرورية ، فهي من باب الاستطلاع والتعرف على طبيعة الحادث وليس من قبيل الصد أو التعنت لهذا الشخص المسعف ، فربما تكون التساؤلات التي يخضع لها الشخص الذي قام بإسعاف المصابين خيطا للوصول إلى حقيقة الحادث ومسبباته.

وأنا هنا أناشد المعنيين في المرور بأن يسهلوا الاجراءات مع الشخص الذي بادر إلى انقاذ النفس الانسانية وإلا يكونوا قد سدوا منافذ الخير ، وعليهم أن يسألوا الاشخاص الذين يسعون لإنقاذ أرواح المصابين بحكمة وعقلانية وتقديم الثناء والشكر لهم وبعد ذلك يأتي السؤال عن طبيعة الحادث وملابساته وذلك من باب إحقاق الحق وأخذ الحقيقة.

ودعوة إلى أفراد الأمة بأن يتعاونوا على مد يد العون إلى كل من وقع في مثل هذه الحوادث.

ونصيحة للأخوة في جهاز المرور والداخلية أن يعينوا من مد يده إلى الآخرين وأن لايكون ذلك الانسان في دائرة الشك والاتهام لأنهم بفعلهم ذلك يقطعون يد العون ويسدون منافذ الخير.

الإسعاف.. حالة إنسانية تتحول إلى حالة خوف من الحجز

المرور: كل من يحتجز أي مسعف معرض للمساءلة القانونية

أشواق الأمل

عبدالكريم الخميسي

أين النخوة يا عرب؟؟

● .. منذ أن شاهدت وقائع الزيارة الملكية الاردنية الى واشنطن عقب (الفضيحة) الامريكية في العراق ،وبعد أن سمعت التصريحات الكويتية بضرورة الزيادة في انتاج الأوبك لإسناد موقف الرئيس بوش قبيل الانتخابات ،ادركت أن القمة العربية البديلة لن تكون ناجحة رغم تفاؤل الأمين العام الذي جاء الى الجامعة بعد خراب البصرة..!!

● كلنا نتمنى أن تتحقق (أحلام) الاستاذ عمرو موسى (بأن تبادر القمة لمساعدة الشعب العراقي على التخلص من الاحتلال الاجنبي) غير أن التمنيات وحدها لاتكفي ، وماينتظره العراقيون من القمة هو العمل وليس الكلام.

● والمطلوب من امين الجامعة توضيح شكل المساعدة العربية الموعودة، وهل ستقتصر على دعم (مجلس الحكم) الذي يكتفي بالسيادة الشكلية والاستقلال (المشروط)، أم ان المساعدة تعني دعم المقاومة المسلحة التي يتصدرها جيش المهدي؟؟

● إنني أنصح الأمين العام أن يقترح على القمة المرتقبة زعم (المجلس الوطني) الجديد الذي انشئ حديثا لمناهضة الاحتلال ،والذي يضم كل ألوان الطيف السياسي في العراق شريطة أن تكون له أنياب وأظافر (للدفاع عن النفس).

● لقد بلغت الاوضاع في العراق حدا يجعل السكوت العربي عنه جريمة لاتغتفر ومالم تتحرك نخوة الزعماء العرب لوضع حد عاجل للمأساة فسوف..تكون النتائج وخيمة على الجميع ..والأيام بيننا؟.

ص•ب(٤٨٤١)
alkhmisy@hotmail.com.

تأملات

محمد العريقي

وزارات في بيوت الايجار

■ ،، في السبعينات أنشأت الدولة العديد من المباني الحكومية، وخاصة مباني عدد من الوزارات.

وعندما بنيت وزارة الخارجية، ووزارة العدل.. كانتا من المعالم البارزة في العاصمة.. لأن المباني كانت محدودة ومتواضعة واليوم لم يعد مبنى وزارة الخارجية يستوعب كل نشاط الوزارة.. واضطروا أن يستأجروا في مبان أخرى ووزارة العدل هي الأخرى أصبحت مزدحمة بأقسامها ومكاتبها وارتفاع عدد موظفيها.

ومنذ الثمانينات اتجهت الدولة لبناء عدد من الوزارات برؤية المستقبل فأقيمت مبان مناسبة منها وزارات التخطيط والتعاون الدولي، والصحة والتموين والتجارة (الصناعة حالياً) والجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، والثقافة والسياحة، وحالياً تجهيز وزارة النفط.. وهذا بحد ذاته مكسب كبير للوطن.

ولم يبق إلا ثلاث أو أربع وزارات بدون مبان خاصة بها.. ولاتزال حتى اللحظة تدفع ايجارات بمئات الآلاف من الريالات شهرياً وتصل الى عشرات الملايين سنوياً.

ووفق مفهوم الجدوى الاقتصادية والأصول الثابتة ذات الأهمية تمثل العقارات والمباني من المكاسب المهمة لأي منشأة حكومية أو خاصة.

بعض الوزارات تدفع جزءاً كبيراً من موازناتها للايجارات خاصة إذا كان لها فروع منتشرة بالايجار، فلماذا لا يكون أول مشاريعها الاستثمارية إقامة المبنى المناسب الذي ستعمل فيه.

● هناك وزارات حصلت على الأرض وينقصها المبنى.. بكل تأكيد هذا الأمر ليس غائباً عن ذهن الحكومة.. ويحتاج فقط إلى الاسراع في التنفيذ.

alariky@maktoob.com